موسى في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته روي انه عليه السلام لما قال
لهم ذلك قالوا اعني مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما
اعجب شانك ساعة تقول ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة
تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم
لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق ما تسعه الطاقة البشرية
بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي
لا نهاية لها قليل ينال به خير الدارين وهو بالاضافة اليه كثير ولين
شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اللام الاولى موطية للقسم ولنذهبن
جوابه النايب مناب جزا الشرط والمعنى ان شينا ذهبنا بالقران ومحوناه عن المصا
حف والصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا استرداده مستورا
محفوظا الا رحمة من ربك فانها ان نالتك فلعلها تسترده عليك ويجوز ان يكون الاستثنا
منقطعا بمعنى ولكن رحمة تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقايه بعد المنة
في تنزيله ان فضله كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب عليه وابقايه
في حفظه قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران في البلاغة
وحسن النظم وكمال المعنى لا ياتون بمثله وفيهم العرب العربا وارباب البيان
واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطية ولولاهي
لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير
• وان اتاه خليل يوم مسئلة • يقول لا غايب مالي ولا حرم •
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر
الملايكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة ولانهم كانوا وسايط في
اتيانه ويجوز ان تكون الاية تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ولقد
صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا
القران من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس
فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا
لانه متاول بالنفي وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
تعنتا واقتراحا بعد ما الزمهم الحجة ببيان اعجاز القران وانضمام غيره من
المعجزات اليه وقرا الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض
مكة والينبوع عين لا ينضب ماوها يفعول من نبع الما كيعبوب من
عب الما اذا زخر او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها

تفجيرا

تفجيرا او يكون لك بستان يشتمل على ذلك او تسقط السما كما زعمت علينا
كسفا يعنون قوله تعالى او نسقط عليهم كسفا من السما وهو كقطع لفظا ومعنى
وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسايي ويعقوب في جميع القران الا في
الروم وابن عامر الا في هذه السورة وابو بكر ونافع في غيرها وحفص فيما عدا
الطور وهو اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن
او تاتي بالله والملايكة قبيلا كفيلا بما تدعيه شاهدا على صحته ضامنا
لدركه او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملايكة
او يكون لك بيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة او
ترقى في السما في معارجها ولن نومن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقر
وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله
من ان ياتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة هل كنت الا بشرا كساير
الناس رسولا كساير الرسل وكانوا لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم
على ما يلايم حال قومهم ولم يكن امر الايات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله
حتى يتخيروها على هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في ايات اخر
كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا وما منع الناس
ان يومنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور
الحق الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انه لم
يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد والقران الا انكارهم ان يرسل الله بشرا
قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا
عليهم من السما ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس
فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التنا
سب والتجانس وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا به
وكذلك بشرا والاول اوفق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول
اليكم باظهار المعجز على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت به اليكم
وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال او التمييز انه كان بعباده خبيرا
بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تسلية
للرسول وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن
تجد لهم اوليا من دونه يهدونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم
يسحبون عليها او يمشون بها روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف

محذوف لدلالتها عليه كما حذف الخبر في قوله فاني وقيار بها لغريب او جماعة فيكون حالا من الملايكة ق صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1